

كتاب الرضاع^(١)

١ -  عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ لَا تَحِلُّ لِي يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ وَهِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٢)

صريحه يدل على ان بنت الأخ من الرضاعة حرام . وقوله عليه السلام « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » الحرام من النسب سبع : الامهات . والبنات . والاخوات . والعات . والخالات . وبنات الاخ . وبنات الاخت فيحرم من بالرضاع كما يحرم من النسب . فأمك كل من أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو أرضعت من ولدتك بواسطة أو بغير واسطة . وكذلك كل امرأة ولدت المرضعة والفحل . وكل امرأة أرضعت بلبنك أو أرضعتها امرأة ولدتها أو أرضعت بلبن من ولدته فهي بنتك . وكذلك بناتها من النسب والرضاع : وكل امرأة أرضعتها أمك أو أرضعت بلبن أمك فهي أختك . وكذلك كل امرأة ولدتها المرضعة أو الفحل فإخوات الفحل والمرضعة وإخوات من ولدهما من النسب والرضاع عماتك وخالاتك . وكذلك كل امرأة أرضعتها واحدة من جداتك أو أرضعت بلبن واحد من أجدادك من النسب والرضاع : وبنات أولاد المرضعة والفحل في الرضاع والنسب بنات أخيك وأختك . وكذلك كل أنثى أرضعتها

(١) أي هذا كتاب في بيان الأحاديث التي يؤخذ منها أحكام الرضاع : وهو بفتح الراء وكسرهما . والرضاعة أيضا يفتح الراء وكسرهما وفي الباب أربعة أحاديث .

(٢) أخرجه البخاري في غير موضع : ومسلم والنسائي وابن ماجه والامام احمد بن حنبل . وقوله « في بنت حمزة » هو ابن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب : وكان حمزة ابن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين : واختلف في اسم ابنة حمزة على أقوال : أمامة وسلمي وفاطمة وعائشة وأمّة الله وعمارة ويمني .

اختك او ارضعت بلبن اختك . و بناتها و بنات أولادها من الرضاع والنسب بنات اختك . و بنات كل ذكر ارضعته امك او ارضع بلبن اختك . و بنات اولادهن من الرضاع او النسب بنات اخيك . و بنات كل امرأة ارضعتها امك او ارضعت بلبن ابيك و بنات اولادها من النسب والرضاع اولاد اختك * وقد استثنى الفقهاء من هذا العموم اعنى قوله عليه السلام « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » اربع نسوة يحرم من النسب وقد لا يحرم من الرضاع * الأولى أم أخيك وأم اختك من النسب هي أمك أو زوجة ابيك وكلاهما حرام : ولو ارضعت اجنبية اخاك او اختك لم تحرم * الثانية أم نافتك اما بنتك او زوجة ابنك وهما حرامان : وفي الرضاع قد لا يكون بنتا ولا زوجة ابن بان ترضع اجنبية نافتك * الثالثة جدة ولدك من النسب اما أمك او أم زوجتك وهما حرامان . وفي الرضاع قد لا يكون اما ولا أم زوجة كما اذا ارضعت اجنبية ولدك فاما جدة ولدك وليست بأمك ولا أم زوجتك * الرابعة اخت ولدك من النسب حرام لانها اما بنتك او ريبتك ولو ارضعت اجنبية ولدك فبنتها اخت ولدك وليست بنتا ولا ريبة . فهذه الاربعة مستثنيات من عموم قولنا يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب (١) وأما اخت الاخ فلا تحرم لا من النسب ولا من الرضاع . وصورته ان يكون لك اخ من اب واخت من ام فيجوز لاختك من الاب نكاح اختك من الام وهي اخت اخيه . وصورته من الرضاع امرأة ارضعتك وارضعت صغيرة اجنبية منك يجوز لاختك نكاحها وهي اختك . وفي معنى هذا الحديث حديث عائشة الذي بعده وهو قوله عليه السلام « ان الرضاع يحرم ما يحرم من الولادة » وهو

(١) قال الفاكهاني في الشرح قلت بل هي سبع : والخامسة يجوز للمرأة ان يتزوج اخا ابنا من الرضاع بخلاف النسب : والسادسة يجوز للرجل ان يتزوج ام عمه وعمته من الرضاع بخلاف النسب : والسابعة يجوز له ان يتزوج ام خاله وخالته من الرضاع بخلاف النسب فاعرفه :

٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّضَاعُ يُحَرِّمُ مَا يَحَرِّمُ مِنَ الْوِلَادَةِ: ^(١) وَعَنْهَا قَالَتْ إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا آذَنُ لَهُ حَتَّى اسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَ صَعِي وَلَكِنِّي أَرْضَعْتَنِي امْرَأَةً أَبِي الْقُعَيْسِ فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَ صَعِي وَلَكِنِّي أَرْضَعْتَنِي امْرَأَتَهُ فَقَالَ إِنْ ذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمُّكَ رَبَّتْ يَمِينُكَ قَالَ عُرْوَةُ فَبِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ حَرِّمُوا مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحَرِّمُ مِنَ النَّسَبِ: وَفِي لَفْظٍ اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ فَلَمْ آذَنُ لَهُ فَقَالَ أَتَمْتَحَنِّي بَيْنَ مَنِي وَأَنَا عَمُّكَ فَقُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ أَرْضَعْتُكَ امْرَأَةً أَخِي بَلْبَنٍ أَخِي قَالَتْ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ صَدَقَ أَفْلَحُ إِنْ ذَنِي لَهُ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ: أَيْ افْتَقَرْتَ وَالْعَرَبُ تَدْعُو عَلَى

فيه نوع من التعريض لحشية ان تكون رضاعة ذلك الشخص وقعت في حال الكبر: وفيه دليل على ان كلمة انما لا تحصر لان المقصود حصر الرضاعة المحرمة في الجماعة لا مجرد اثبات الرضاعة في زمن الجماعة •

(١) أخرجه البخاري بالفاظ مختلفة هذا أحدهما: ومسلم وأبو داود والفسائي والترمذي وابن ماجه والامام احمد بن حنبل:

الرَّجُلُ وَلَا تُرِيدُ وَقُوعَ الْأَمْرِ بِهِ^(١) : وَعَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَنْ هَذَا قُلْتُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُمْ فَأَنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ اعْرِفْنَ مَنْ إِخْوَانُكُمْ ﷺ^(٢)

٣ - عَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ بَحْيٍ بِنْتَ أَبِي إِيَّابٍ فَجَاءَتْ أُمَّةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ قَدْ أَرْضَعْتُكُمْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ فَأَعْرَضَ عَنِّي قَالَ فَتَنَحَّيْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ قَدْ أَرْضَعْتُكُمْ ﷺ^(٣)

من الناس من قال انه تقبل شهادة المرضعة وحدها في الرضاع اخذا بظاهر هذا الحديث ولا بد فيه مع ذلك أيضا اذا اجريناه على ظاهره من قبول شهادة

(١) خرجه البخاري في غير موضع بالفاظ مختلفة : ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والامام احمد بن حنبل . وقوله « القميس » هو بضم القاف وفتح الدال المهملة ثم اللثناة تحت ساكنة :

(٢) رواه البخاري في غير موضع ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وهذا الحديث رد به الجمهور على حديث مسلم في سهلة بنت سهل امرأة أبي حذيفة وارضاعها سالما وهو رجل فان سائر العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الامصار الى الآن لا تثبت الارضاع من دون سنتين لهذا الحديث : واقوله تعالى (والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) وحملوا حديث سهلة على أنه مختص بها وبسالم وأبو حنيفة اعتبر سنتين ونصفا وقال زفر ثلاث سنين وعن مالك رواية انه سنتان وأيام وقالت عائشة وداود تثبت حرمة الرضاع برضاع البالغ كما ثبت برضاع الطفل حديث سالم :

(٣) خرجه البخاري بهذا اللفظ : وخرجه باقي اصحاب السلف الا ابن ماجه بالفاظ قريبة من هذا : وقوله « أم بحوي » اسمها غنية بفتح الغين المعجمة وكسر النون بعدها تحية مشددة وقيل اسمها زينب : وقوله « وأبي إهاب » بكسر الهمزة وآخره باء موحدة :

٢ -- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنِي مِنْ مَكَّةَ فَتَبِعَهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمُّ فَتَنَاقَوْهَا عَلَى فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِأَفْطَمَةَ دُونَكَ ابْنَةَ عَمِّكَ فَاحْتَمَلْتَهَا فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلَى وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ فَقَالَ عَلَى أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي وَقَالَ زَيْدٌ ابْنَةُ أُخِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ وَقَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَقَالَ لَجَعْفَرٍ أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخَلَقْتَنِي وَقَالَ لَزَيْدٍ أَنْتَ أَخُو نَاوَمٍ وَلَا نَا^(١)

الامة (٢) . ومنهم من لم يقبل ذلك وحمل هذا الحديث على الورع دون التحريم ويشعر به قوله عليه السلام « كيف وقد قيل » والورع في مثل هذا متأكد : وعقبة بن الحرث هو ابو سروعة بكسر السين المهملة وسكون الراء وفتح الواو والعين المهملة والله اعلم *

الحديث أصل في باب الحضانة وصرح ان الخالة فيها كالأم عند عدم الأم : وقال عليه السلام « الخالة بمنزلة الأم » سياق الحديث يدل على انها بمنزلتها في الحضانة : وقد يستدل باطلاقه أصحاب التنزيل على تنزيلها بمنزلة الأم

(٢) وهذا مروى عن عثمان وابن عباس والزهرى والحسن واسحق والأوزاعى واحمد ابن حنبل وأبو عبيد ولكنه قال يجب العمل على الرجل بشهادتها فينارق زوجته ولا يجب الحكم على الحاكم : وروى ذلك عن مالك وفي رواية عنه أنه لا يقبل في الرضاع الا شهادة امرأتين وبه قال جماعة من اصحابه : وقال جماعة منهم بالأول : وذهبت الحنفية وغيرهم الى أنه لا بد من رجلين اورجل وامرأتين كسائر الأمور ولا تكفى شهادة المرضعة وحدها وظاهر الحديث الأول : ودعوى أنه من باب الاحتياط فيه نظر والله أعلم :

(١) خرجه البخارى بهذا اللفظ : والترمذى : وقوله لزيد « ومولانا » أى المولى الأسفل لانه أصابه سباه فاشتري الحديث رضى الله عنها فوهبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صبي فاعتقه وتبناه : والله أعلم :

في الميراث الا ان الاول اقوى فان السياق طريق الى بيان الجملات وتعيين
المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه : وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد
أصول الفقه ولم أر من تعرض لها في أصول الفقه بالكلام عليها وتقرير قاعدتها
مطولة الا بعض المتأخرين ممن ادركنا اصحابهم وهي قاعدة متعينة على الناظر وان
كانت ذات شعب على المناظر : والذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء
الجماعة من الكلام المطيب لقلوبهم من حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم * ولعلك
تقول أما ما ذكره لعلى وزيد فقد ظهرت مناسبتة لان حرمانهما من مرادهما مناسب
لجبرهما بذكر ما يطيب قلوبهما : وأما جعفر فانه حصل له مراده من اخذ الصبية
فكيف فاسب ذلك جبره بما قيل له : فيجيب عن ذلك بان الصبية استحققتها الخالة
والحكم بها لجعفر بسبب الخالة لا بسبب نفسه فهو في الحقيقة غير محكوم له
بصبية (١) فناسب ذلك جبره بما قيل له *

(١) قال الفاكهاني ولانه لو لم يقل له عليه الصلاة والسلام ما قال ربما تالم لغوت مدحته
عليه الصلاة والسلام كما مدحهما ولاختار ذلك على اخذ الصبية وانه لجدير بذلك وكيف لا وهو
عليه الصلاة والسلام ترك في محبته الآباء والأمهات والبنون والبنات فكان يكون في هذا
الوجه قد فاته المقصود الاعظم والامر الاهم *

